

الاجتهاد الترجمي في الدرس العربي الحديث (قراءة تحليلية نقدية لتجربة محمد يحياتين في مدخل إلى اللسانيات التداولية)

Translational Diligence in Contemporary Arabic Linguistic Discourse: A Critical Analytical Reading of Muhammad Yahyatine's Experience in An Introduction to Pragmatic Linguistics

نور الهدى بكائرية¹، عمر بوقمرة²

Nour el Houda Bekairia¹, Omar Bouguemra²

مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب

1 جامعة حسيبة بن بوعلي (الجزائر)، n.bekairia@univ-chlef.dz

2 جامعة حسيبة بن بوعلي (الجزائر)، dr.bouguemra@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/11/30

تاريخ القبول: 2025/10/14

تاريخ الاستلام: 2025/05/27

الملخص: تعد الترجمة من الحقول الجديدة التي تسعى إلى خدمة القضايا البحثية بالإجمال، وخير سبيل ومساند يمكن له من توصيل الفكرة بأشكال متنوعة، تتراوح بين الترجمة التأصيلية، والتفسيرية، والتلخيصية وكل هذه الأنواع تيسر العلم وتفصح عن الكلام باللفظ والمعنى المحكم، ولذلك فإن العمل الترجمي يعد من مظاهر الإبداع والاجتهاد التي يتميز بها الإنسان. وما يعيننا تحديدا في هذه الدراسة هو تناول واحدة من أهم الترجمات العربية في اللسانيات التداولية التي تصدى لها الباحثون العرب في أبرز إنجازاتهم، ونخص بالذكر الباحث والمترجم الأكاديمي «محمد يحياتين» الذي توفّق في ترجمة مكتبة من المؤلفات الفرنسية إلى العربية خاصة في مجال التداولية وتحليل الخطاب، وأهمها كتاب «مدخل إلى اللسانيات التداولية» للجيلالي دلاش، وسنتتبع في قراءتنا هذه، الإسهام الترجمي ليحياتين من الناحية المنهجية في تشكيل العمل، وكذا الوقوف عند تحليل ومعالجة أسلوبه في ترجمة وتحديد المصطلحات.

كلمات مفتاحية: تحليل نقدي، ترجمة عربية، لسانيات تداولية، يحياتين، منهجية، تحديد المصطلحات.

Abstract

Translation is a field that broadly serves research endeavors, providing an effective and varied means of conveying ideas. These methods range from original, interpretive, to summarizing translations, all of which facilitate knowledge and articulate meaning with precision. As such, translational practice represents a form of human creativity and scholarly diligence. This study specifically focuses on one of the most significant Arabic translations in pragmatic linguistics, undertaken by Arab scholars as part of their most notable contributions. Notably, it highlights the work of the academic researcher and translator Muhammad Yahyatine, who successfully translated a library of French works into Arabic, particularly in the fields of pragmatics and discourse analysis. His most notable translation is Djelali Dalash's book, An Introduction to Pragmatic Linguistics. This reading aims to trace Yahyatine's translational contribution from a methodological perspective, analyzing the structure of his work and examining his strategies in translating and defining key terms.

Keywords: Critical analysis, Arabic translation, pragmatic linguistics, Muhammad Yahyatine, methodology, terminology, scientific diligence.

المؤلف المرسل: نور الهدى بكائرية، الإيميل: n.bekairia@univ-chlef.dz

1. مقدمة:

تعد الترجمة من الأعمال الإبداعية الأولى التي أتاحَت للمتلقّي العربي النظر إلى العلوم والمعارف الجديدة والانفتاح على الفكر الآخر (الغربي)، في حدود البحث الموضوعي وكذا الرؤية المنهجية المستقلة، فإنها (الترجمة) تعترف باجتهاد صنّاعها من اللسانيين العرب الذين قصدوا هذا التوجّه في سبيل المشاركة لتأسيس حلقة وصل بين ثقافة الفكر اللساني العربي والغربي، من أجل النهوض بدرسنا اللغوي من جديد والتعريف بالدراسات الأخرى.

حيث تعدّدت المؤلفات وتفاعلت التخصصات في ميدان اللسانيات لتذيع لنا ميلاد علم جديد سُمّي بالتداولية؛ وهو العلم اللساني الذي شهّد عبر انتقاله من الفكر الغربي إلى العربي محطات حاسمة من البحث والتأليف والمناقشة، وأوّل هذه المحطات كانت عبر عملية الترجمة العربية التي تنوّعت مصادر لغاتها الأصلية من الفرنسية، والإنجليزية، والألمانية، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على اختيار مدونة معرفية لسانية كان مرجعها الأصلي هو اللغة الفرنسية.

• فرضية البحث:

ينطلق تناولنا البحثي لهذه المدونة من فرضية مفادها؛ أن للمترجم «حياتين» ضبط منهجي متكامل يجيده عند تفعيل الترجمة على مختلف المؤلفات التي يقوم بالعمل عليها، وأنه يوجد استراتيجيات وآليات وطرق خاصة ومحكمة اعتمدها في كتاب انصرف إلى تناول المصطلحات المفتاحية للدرس التداولي، ونعني هنا (Introduction à la pragmatique linguistique)؛ «مدخل إلى اللسانيات التداولية». وفي هذا المقام جاءت دراستنا موسومة بالاجتهاد الترجمي في الدرس العربي الحديث (قراءة تحليلية نقدية لتجربة محمد يحياتين في مدخل إلى اللسانيات التداولية).

• إشكالية البحث:

جاءت هذه الدراسة تسعى إلى الكشف عن السبل والإستراتيجيات المعتمدة أثناء العمل على ترجمة هذه المدونة، بالإضافة إلى تقديم نظرة نقدية وتحليلية فاحصة للمعرفة المقدمة فيه، وبناء عليه نقف عند طرح التساؤلات الآتية:

- ✓ كيف انطلق يحياتين في ترجمة هذا المنجز؟
- ✓ ما الإستراتيجية التي سار وفقها لترجمة المفاهيم والمصطلحات؟
- ✓ ما المدى النوعي الذي توصل إليه يحياتين في ترجمته المفاهيم والمصطلحات؛ هل كانت ترجمته موفقة أم مخففة؟

✓ ما المآخذ التي نسجلها من خلال اطلاعنا على المدونة؟

• منهج البحث:

انبنت هذه الدراسة على مجموعة من الخطوات المنهجية يمكن اختزالها في ثلاثة أسس كالتالي:

✓ أساس منهجي وصفي تحليلي: يقوم بدراسة المدونة العلمية وتحليلها وتناول الظاهرة المصطلحية بالوصف وكذا التحليل لاستخلاص النتائج عبرها.

✓ أساس منهجي نقدي: يقوم بتتبع المدونة بالملاحظة والنقد والنقويم والاستدراك.

2. نبذة عن المترجم محمد يحياتين وأبرز أعماله البحثية:

يحياتين من مواليد (1953م) في ولاية تيارت (الجزائر) توفي رحمة الله عليه في (السادس عشر 16) من شهر ماي سنة (2012م) عن عمر ناهز الـ 56 سنة، إثر سكتة قلبية مفاجئة، بعد رحلة طويلة من الجدّ والنشاط في مجال الترجمة والبحث في الإنسانيات واللسانيات والأدب العربي والثقافة، هو الأستاذ القدير في ميدان النقد والأدب والترجمة، خريج قسم الفلسفة والدراسات اللسانية، شغل مناصب مختلفة بالجامعة الجزائرية (منذ سنة 1988م إلى 2012م)، وهو الباحث الأكاديمي المبدع الذي كان اهتمامه الشاغل في ترجمة الكثير من الكتب وإيراد المعرفة منها في تخصصات متنوعة، مثل علم الاجتماع، والدلالة، واللغة، والأدب الروائي (ساري، 2012)، وفيما يلي قائمة الكتب المهمة التي اجتهد المرحوم على ترجمتها ونشرها في مجال البحث اللساني التداولي فضلا عن مؤلفات أخرى تم ذكرها في الهامش (ينظر: التعليق رقم 1):

✓ مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجليلي دلاش (1992م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، الجزائر.

Djillali Delache, Introduction à la pragmatique linguistique, (1983), opu, Alger.

✓ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو (2008م)، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، الدار العربية لعلوم ناشرون.

Maingueneau Dominique, (1996). Les termes clés de l'analyse du discours, paris ; seuil.

✓ القول من حيث هو فعل، جون أوستين (2010م)، دار عالم الكتب، تيزي وزو، الجزائر.

Austin .J.L,(1970). Quand dire c'est faire, paris ; seuil.

وكما نرى من أمثلة المؤلفات الترجمية لدى يحياتين أنه جمع عددا من الأعمال التي شملت التخصصات اللسانية وخاصة تلك المرتبطة بمجال التداولية، وهو ما يؤكد موسوعية المترجم وثراء تجربته المعرفية التي تعددت بتعدد العلوم والمشارب.

3. عرض تفصيلي لمحتوى كتاب «مدخل إلى اللسانيات التداولية» (دلاش، 1992م):

خطوة أولى نحاول أن نعرف بترجمة هذا الكتاب، فهو من الإنجازات المضيئة التي شرحت إحدى المحاور الأساسية في الدرس التداولي، القائم عند زعمائه الأوائل من العلماء الغرب، إن مدخل إلى اللسانيات التداولية هو من أقدم الترجمات التي نقلها الدكتور يحياتين إلى اللغة العربية، وقد وقع في 65 صفحة من الحجم الصغير. ويتكون من سبعة أجزاء هي: تقديم وتنبية خاص بالمترجم، يليهما تمهيد لصاحب المؤلف، والتمن الذي يضم خمسة مواضيع، وخاتمة البحث المتوصل إليها، ثم مسرد عربي فرنسي لأهم ما ورد من مصطلحات في المتن، والمراجع المعتمد عليها، وأخيرا عرض ما تضمن من محاور رئيسية.

يفتح المترجم عمله بتقديم المؤلف وصاحبه الأصلي؛ الجيلالي دلاش، وينتقل إلى الحديث عن أهمية ترحيل هذا المنجز إلى الثقافة العربية نظرا لكونه يعالج أحد الموضوعات المعاصرة في تخصص اللسانيات الغربية؛ ونعني هنا التداولية وأبرز التصورات المتعلقة بنشئها، ومن ثم يحيل إلى التعريف بها في أسلوب موجز للتوضيح وإزالة الإبهام عن فكر المتلقي، وبعدها يوجّه القارئ إلى ما يحويه الكتاب من عناصر رئيسية مثل الثابت المصطلحي، والمراجع المذكورة في آخر المؤلف، وتلى هذا التقديم، تمهيد خاص بالمؤلف وقف فيه وقفة قصيرة عند الهدف المقصود من وراء وضع هذا المدخل وعرضه على المتلقين، حيث تعد دراسة مجموعة من المفاهيم اللسانية ذات التوجه التداولي، وإفادة القارئ بالمعرفة والمعلومات الجديدة، ودفعه إلى محاولة الفهم واستمرار البحث واستنارة فضوله للتعلم والتفكير في قضايا هذا الدرس، من الأهداف الرئيسية التي تم التخطيط لها والوصول إلى تحقيقها منذ البداية.

وفي هذا الصدد نشير إلى ما تم طرحه في محتوى الكتاب من مواضيع أساسية، وهي (دلاش، 1992م، صفحة 65):

1. التصورات الثلاثة للدليل
2. اللسانيات التداولية
3. موضوع اللسانيات التداولية
4. تطور اللسانيات التداولية

5. علاقاتها بالتخصصات الأخرى

يستهل صاحب المؤلف في الحديث أولاً عن الأصول السيميائية للدراسات التداولية التي نبعت من ثلاثة تيارات نشطة تم رصدتها على النحو الآتي: السيميائيات المنطقية، وسيميائيات موريس، والذرائعية الأمريكية أو الفلسفة النفعية لدى بيرس (دلاش، 1992م، صفحة 8، 16)، وبعدها ينتقل إلى موضوع اللسانيات التداولية، ثم نجده يتتبع مسار تطورها، الذي خصّه في بعض من المسائل على هذا النحو: مبادئ المحادثة، الافتراض المسبق، التفاعل، البنية الحوارية (ينظر: دلاش، 1992م، صفحة 33، 42).

وبعد ذلك يذهب للحديث عن مواضيع التداولية واهتماماتها البحثية، التي لخصها وقدمها على هذا النحو: إشكالية الحوار، موضوع تحليل وتأويل الأقوال والملفوظات، التحليل على أنواع مختلفة من الظواهر اللغوية، مثل النص، الخطاب، الاهتمام بدراسة الملكة التبليغية، التفاعل والتبادل اللغوي، النظر في المقام ومكوناته، الدلالات ومستعملها، باعتبار التداولية موضوع يشمل كل الظواهر اللغوية المرتبطة بالعالم الحقيقي (ينظر: دلاش، 1992م، صفحة 43، 44).

وأخيراً يذلل إلى قضية علاقة التداولية بالتخصصات الأخرى، مصرّحاً على امتلاكها روابط متعددة بتعدد التخصصات والفروع العلمية، بحيث لا يمكن التضييق من مجال البحث فيها، بفضل إمكانيتها على التوسع والتطور والامتداد في معظم الإطارات البحثية (القانون، علم النفس، علم الاجتماع، الفلسفة، الأدب)، وبعد ذلك نراه يهتم بتسليط الضوء على أمثلة من الحقول التي أفلحت فيها التداولية بنظرياتها ونتائجها التي تركت تأثيرها الكبير في مجالات أبرزها؛ مجال صناعة التعليم (ينظر: دلاش، 1992م).

وبعد تمام مواضيع الكتاب ينهي المؤلف حدود دراسته بخلاصة سجل فيها مجموعة من التعليقات والملاحظات انطلاقاً مما تم التعرّض إليه في المتن، تليها لائحة المصادر الغربية المدرجة في الحاشية الأخيرة من المتن، وفي الختام نجد مسرد من المفردات العربية التي اختارها المترجم كنظائر للمصطلحات اللسانية الأجنبية المستعملة، ثم الفهرس بكامل الموضوعات المبرمجة والمتحدث عنها في الكتاب.

4. أسلوب يحياتين في ترجمة كتاب مدخل إلى اللسانيات التداولية:

تقوم الترجمة بجميع صورها على معايير وضوابط تتحكّم في سير العملية، بالإضافة إلى المهارات المشروطة تواجدها لدى المترجم العربي لنقل المعرفة من المصدر إلى الهدف، وهذا يحياتين قد سرى وفق هذه القوانين والخطوات الإجرائية معتمداً على مجموعة من الاستراتيجيات والأساليب التي ميّزت أعماله الترجمية في نقل العلم

بجميع مصطلحاته وتصوراته ومفاهيمه التعريفية، التي تعد بمثابة المحاور المركزية التي يتألف منها أي ميدان أو درس معيّن، وتحيل هذه المحاور المركزية المتواجدة في هذا الكتاب إلى الميدان التداولي؛ كدرس جديد حاول الانعتاق من التصورات اللسانية المنبثقة من المنهج البنيوي، لذا يجب الإلمام بتصويراته المعرفية ومصطلحاته الرئيسية والفرعية، وآلياته الإجرائية المخصصة لمعالجة اللغة الإنسانية بناء على منهج واتجاه معيّن.

إن النظر في طبيعة أسلوب الترجمة اللسانية في الثقافة العربية المعاصرة، لهو نظر يبحث في عمق المصطلحات المترجمة التي تجسّد فكر الآخر، ولهذا السبب يجب توخي أقصى درجات الدقة والإتقان في عملية نقل المعاني والأفكار المطروحة في أسطر هذا الكتاب، الذي احتوى على عدد من المداخل المزودة بسلسلة من المصطلحات والحقول المعجمية ذات المنظور اللساني التداولي، ومن أجل معرفة المنهج والإستراتيجية يتعيّن علينا الوقوف عند تناول المصطلحات بالتصنيف والتحليل والمراجعة على نحو ما يمكن ذكره في الجدول الآتي:

الجدول 1: المصطلحات المترجمة والمعربة

ترجمة المصطلحات	الترجمة العربية	التعريب	المجموع
العدد	151	61	212
النسبة المئوية	71%	29%	100%

يتضح من خلال الجدول، أن العمل المترجم محطّة غنيّة بالعبارات والمصطلحات المهمة التي أحاطت بالدرس التداولي الغربي، حيث انطوى على عدد غفير من المصطلحات بلغت (212 متتان وأثنا عشر) مصطلحا مترجما إلى العربية، كما نلاحظ أن أغلبية هذه المصطلحات مبنية على الرصيد العربي الفصيح خاصة على الطريقة التفسيرية، وهذا يثبت الجهد الذي بذله الباحث في صناعة العمل.

وعن المصطلحات الغربية التي نقلها بالاقتراف والتعريب، فقد تجاوزت (60 السّئون) مصطلحا في مجالين بارزين، حدّدهما المترجم في حقل العلوم والأعلام، ويمكن الإشارة إلى بعض من المصطلحات المتضمنة لهذين الحقلين في الجدول الآتي:

الجدول 3: عن بعض من مصطلحات الأعلام والعلوم الغربية

المقابل العربي	المصطلح الغربي	الصفحة
الإثنوميتودولوجية	Ethnometodologie	38
الإثنوغرافيون	Ethnographes	38

4	Vienne	فينا
7	Peirce	التصور البيروني
7	Morris	موريس
22	Austin	أوستين
17	Wittgenstein	فيتجنشتاين
31	Grice	غرايس
38	Goffman	قوفمان

انطلاقاً من هذه المداخل، يمكن تصنيف أغلب المصطلحات المعربة التي خصّص جزء كبير منها في خانة أسماء الدارسين والأعلام من مختلف التخصصات الإنسانية، حيث لجأ إلى طريقة التعريب ليتوافق مع طبيعة اللغة العربية من ناحية الشكل والنطق والصياغة، أما عن المصطلحات التي تم اقتراضها فقد وُضعت في الجزء الآخر من قائمة بعض العلوم أو التصورات التي فرضت نفسها ضمن إطار الدرس اللساني الجديد (التداولية)، كالتصور البيروني الذي يشكل وجهة النظر المنسوبة إلى صاحبها السيميائي الأمريكي شارل سندرس بيرس، وأيضاً مصطلح الإثنوميتودولوجية (Ethnométhodologie) (ينظر: التعليق رقم 2)، حيث توجّب على المترجم المحافظة على صيغته الأصلية، ورأى أنه من الأفضل إبقاء مثل هذه المصطلحات على حالها من دون ترجمتها، حفاظاً على طابعها الخاص لأنها مصطلحات مرتبطة بالعلوم التي لها أصول أجنبية غريبة، لا بد من القارئ أن يتعرف عليها، فبالرغم من وجود ترجمات عربية فصّح لها، لكن المترجم فضّل توظيف المقترض؛ والسبب يعود إلى تداول المفردة وشيوعها في الميدان العلمي المتخصص وبين المتخصصين، وهم في هذه الحال؛ علماء علم الاجتماع الذي يعد الميدان المعرفي الأقرب إلى التداولية.

5. دراسة وتحليل ترجمة بعض المصطلحات التداولية من الكتاب المدروس في ضوء الاستراتيجيات الموظفة:

يأخذ المصطلح اللساني أهمية كبيرة في عملية نقل المعرفة التي تكون عبر حقول معجمية لها الدور في تبديد الغموض عن عقل المتلقي العربي وتمكينه من الوصول إلى الفهم والإدراك للذاتان هما أساس الارتقاء.

و«مدخل إلى اللسانيات التداولية» يحتوي على مخزون رحب وواسع من المصطلحات؛ حيث تجتمع فيه وتشتبك لتؤسس عدداً من الحقول المعجمية التي تتسم أغلبها بالدقة العلمية، ولأجل استيعاب استراتيجيات الترجمة

عند يحياتين، سندرس أبرز الحقول التي أخذت نصيب الحضور الملحوظ والنشط في المتن وهو «حقول الأفعال»، وقد تبلور كأكثر المصطلحات استخداما في المدونة، إذ ذكر أكثر من (20 عشرين) مرة، ودلّ على معان ومفاهيم متنوّعة، بالنظر إلى علاقته السياقية مع المصطلحات الأخرى، وتبعا إلى النظرية موضوع الدراسة؛ وهي نظرية الأفعال الكلامية التي تمثل من المواضيع الأكثر أهمية في الكتاب.

1.5 من حيث التوحيد المصطلحي (ينظر التعليق رقم 3):

لقد اشتغل يحياتين في إطار صناعة المصطلحات وتسمية المفاهيم على «مبدأ التوحيد» الذي يضمن سلامة توظيف المصطلح العلمي الدال على مفهومه، وبما أن الشيوع عنصر راسخ وشديد الصلة بهذا المبدأ، فإن يحياتين اهتدى إلى أرضية مشتركة في توحيد المصطلح عوضا عن إعادة خلقه أو صناعته من جديد، وذلك بناء على رغبته في تلبية الطلب المعجمي الملح في ترسيخ المصطلح.

وعليه سوف نتتبع أبرز مظاهر التوحيد اللغوي في المتن من خلال المصطلحات اللسانية الآتية:

✓ المصطلح الأول: (La pragmatique):

بالنظر إلى ترجمة هذا المصطلح المنسوب إلى الدرس اللساني، فلقد اختلف الباحثون العرب على وضع تسمية جامعة وموحدة بسبب تنوع خلفياته المعرفية التي ينهل منها المنافع، ومتعلقات علمية أخرى مهمة. ومما وضح لنا أن العمل الترجمي الذي بين أيدينا، قد انصرف فيه يحياتين عن تبني المصطلحات المرشحة والمعروضة للتسمية، ومن بينها علم الاستعمال اللغوي، علم المقاصد، المقامية، السياقية، الميدانية، الذريعات، الفعليّات، ليتخير المقابل العربي «التداولية» كأكثر المصطلحات تداولاً وملائمة للتصور المفهومي، وقد تم هذا الاختيار عن وعي عميق من قبل المترجم بما ذاع واشتهر من المصطلحات المستخدمة في ساحة البحث اللساني العربي والتي تم تناولها في النقاشات حول تلقي هذا الدرس المستحدث، إذ يقول في هذا الشأن: «أما بالنسبة للمصطلح فلقد اعتمدنا على القاموس اللساني الذي وضعه أستاذنا الفاضل الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، وإن كنا لم نتيّن المقابل -وهو يقصد بذلك علم الاستعمال اللغوي- الذي اقترحه للدلالة على (La pragmatique) وآثرنا اللفظ الذي وضعه زملاؤنا بالمغرب الشقيق ألا وهو اللسانيات التداولية لخصته وسلاسته» (دلاش، 1992م، صفحة 1)، وبذلك هو يسعى للمساهمة في إرساء وحدة هذا المصطلح على الرغم من التجاذب الحاصل بين المسميات المتنوعة والمتباينة.

✓ المصطلح الثاني: (La compétence)

يعطي يحياتين تحديدا شافيا لمفهوم التداولية من خلال توظيفه لفظ «الملكة» مقابلا عربيا لمصطلح (compétence)، الذي يقسمه إلى ملكتين هما: الإبلاغ واللغة، يقول في هذا الصدد: «اللسانيات التداولية إنما هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية أي ما يعرف بـ (Compétence de communication) التي تقابل الملكة اللغوية الصرفة (Compétence) كما حددها تشومسكي». وبفيد هذا القول أن لسانيات الحوار تشمل التبليغ الذي ينبني على الملكة اللغوية التي هي أساس التواصل الإنساني الفعال (ينظر: مونان، 2012م، صفحة 358). ومن هنا نلاحظ أن مترجمنا قد ركز عند نقله المصطلحات اللسانية الغربية على معيار التوحيد والثبات للوصول إلى المعاني الدقيقة الوافية للمطلوب، وخصوصا عند إعادة ذكرها في حديثه عدة مرات، والملكة هي من أمثلة المصطلحات العربية التي تولّى العمل على توحيدها والنقيّد بها في أعماله المترجمة، قصد المحافظة على معناها الذي يحيل إلى الإمكانية اللغوية التي يمتلكها الفرد، سواء في النظام الداخلي الصانع للملكة أم النظام التواصلّي القائم على الاستعمال الأمثل لها مشافهة أو كتابة.

وعليه يمكن القول أن الملكة هو الاختيار المصطلحي الأنسب الذي يدل على المعنى، ويغني عن مصطلحات كثيرة مترادفة حلّت محلّه، مثل ما وجدناه عند الكثير من المترجمين والباحثين (ينظر: التعليق رقم 4) الذين أدرجوا خيارات مصطلحية بديلة انحرفت عن المعنى الأساسي الذي خُصّص لها، وإذا ما أردنا تبرير هذا لا بد من أن نشيّد إلى أبرز المصطلحات التي استخدمت مقابلا عربيا للمصطلح الغربي (compétence)، ألا وهي القدرة (La capacité) وكما يبدو أن هذا البديل العربي أو المقابل يختلف عن المصطلح الأصلي في الترجمة ولا شك أنها تتفاوت أيضا في المعنى (ينظر التعليق رقم 5). لتظل من المصطلحات التي تتراحم وتحاصر اللفظ المعبر «الملكة» الذي يعد حسب رأينا ترجمة دقيقة تؤدي المعنى التام لـ (compétence).

وبالتالي فإن هذه الفوضى التي يتم إحداثها، بعمد أو من دونه تُؤلّد لنا إشكالية التشبّت المصطلحي، وتداخل المفاهيم مع بعضها البعض اللذين يوقعان الباحث والقارئ في طريق التّيّه المعرفي والشكّ أثناء استعمال المصطلحات والحديث عن المفاهيم، وذلك بسبب عدم التمييز بين هذه المصطلحات نظرا للعلاقات المتداخلة التي بينها.

✓ المصطلح الثالث: (acte de langage) الفعل اللغوي من خلال الحقل الوارد فيه

يعد حقل أنواع الأفعال اللغوية من أنواع الحقول المعجمية التي يمكن رصد ظاهرة التوحيد بجلاء فيها، ويرتبط هذا الحقل بنظرية الأفعال اللغوية (Théorie des actes de langage) لدى أوستين وسورل، حيث استُعملت نفس الكلمات المترجمة التي تحكمها علاقة مشتركة فيما بينها، وتعكس هذه الطريقة حزم يحياتين على تصميم مستقر وبناء راسخ لصناعة مصطلح عربي يتناسق والمفهوم الدقيق، مثل ما هو موضَّح في الجدول الآتي:

الجدول 3: حقل الأفعال اللغوية

المقابل العربي	المصطلح الغربي (باللغة الفرنسية)
الأفعال اللغوية	actes de langage
الفعل اللغوي	Acte de langage
الفعل القولي	Acte locutif ou locutionnaire
الفعل الإنشائي	Performatif
الفعل التأثيري	Acte perlocutif ou perlocutionnaire
الفعل التقريري	Constatif

لقد تم اختيار أبرز المصطلحات الموجودة في حقل الأفعال، التي وُظِّفَتْ اعتماداً على مبدأ التوحيد المصطلحي، فمن خلال تتبعنا لما هو موجود في الجدول، نرى أن المترجم يقيم لـ (actes de langage) صياغة عربية وهي: «الأفعال اللغوية»، وقد حرص بعد ذلك على ضبط كافة المصطلحات اللاحقة وفق الوحدة نفسها، نظراً لأنها تتضمن النظرية وترتبط بها ارتباطاً قوياً، وتبرز دورها في تفسير التصورات المفهومية لكل مصطلح منها، حيث يتقيد يحياتين بالوحدة «الأفعال» (actes)، التي استعملها في صيغة الجمع من خلال ترجمته لـ: (Actes performatifs) إلى الأفعال الإنشائية، و (Actes constatifs) إلى الأفعال التقريرية، وكذلك نجده يستعملها بصيغة المفرد ويضعها في موضعها الصحيح، ويمكن ملاحظة ذلك عندما يروم ترجمة العبارات الآتية: (Acte de langage) إلى الفعل اللغوي، (Acte locutionnaire) إلى «الفعل القولي»، وأيضاً (Acte de Parole) إلى «الفعل الكلامي»، وبهذا أصبح أمام مصطلحات تتضمن جزأين؛ أولهما: وحدة «الفعل» وهي الأساس، ثم الجزء الثاني الذي يركز على إدخال تنوعات للإشارة إلى الاختلاف بينها؛ وهي: اللغوي، القولي، الكلامي، التقريري، الإنشائي، التأثيري.

كما نجده قد حافظ على وحدة «الفعل» في عدة مصطلحات التي استُبعد منها ذكر (Acte) في مواضع، منها: (performatif) «الفعل الإنشائي»، وأيضا (constatif) «الفعل التقريري»، وهو ما يبرز العلاقة بين هذه الأفعال بشكل جلي (بلولي، 2021م، صفحة 253).

وعلى طريق التوحيد المصطلحي، يلتقي يحياتين بمجموعة أخرى من المصطلحات الغربية التي تتسم بظاهرة الترادف في اللغة الأصل (الفرنسية)، حيث يتم إلصاق أكثر من مصطلح مغاير للمفهوم الواحد، وهي من بين الصعوبات التي تعترض عمليات صناعة المصطلح وتؤدي إلى اضطراب استعماله بين المصطلحات داخل المتن الواحد، ومن أبرز ما نرصده من هذه المصطلحات؛ نجد (Acte perlocutif ou perlocutionnaire) الذي ترجمه يحياتين إلى «الفعل التأثيري»، والواضح أنه تجنّب الوقوع في مشكلة الترادف اللغوي العربية التي وقع فيها المؤلف الأصلي «دلاش» في الفرنسية، ذلك لأنه توخّى الحذر عند الترجمة واختار مصطلحا واحدا بدل اثنين، ليعبر عن هذا النوع من الأفعال التي يمارسها المخاطب في السياقات الاجتماعية التي يتم فيها إحداث رد فعل وتأثير من المخاطب عبر تغيير الأفكار أو السلوكيات، أو حتى تحريك المشاعر، أملا في أن يتمكن من النقل الصحيح دون إثارة الغموض أو الالتباس، وتم الانتهاء إلى هذا المصطلح «الفعل التأثيري» عن طريق الترجمة التفسيرية التي لها الدور الكبير في انتخاب أنسب الصياغات واستخراج معناها المكتمل من خلال مفهومها.

ويمكن القول، أن حقل «أنواع الأفعال اللغوية»، ليس الوحيد الذي حقق فيه مبدأ التوحيد، بل إنه من النماذج الكثيرة التي انتهج حيالها يحياتين نهج التنظيم الحسن للمصطلحات اللسانية واستخدامها بالشكل الأمثل، ليصل بفضل ذلك إلى تناغم كبير وتناسق داخلي واضح في المنجز الترجمي الخاص به ومن بين نماذج الحقول المصطلحية التي اعتمد فيها معيار التوحيد نذكر على سبيل المثال لا الحصر حقل حكم الحديث، حقل الخطاب.

2.5 من حيث التنميط المصطلحي (ينظر التعليق رقم 6):

يستكمل مبدأ التوحيد عمله في التناسق الداخلي للترجمة من خلال عملية التنميط، لأنهما في حال من التلاحم والتلازم والاتصال الذي لا يمكن الفصل فيه (الحزاوي، 1958م، صفحة 46)، وفي هذا الإطار يحاول يحياتين ترحيل مجموعة من المصطلحات من موطنها الغربي إلى العربي، وفقا لأسلوب موحّد في صياغتها، حيث يقوم على مراعاة النمط أو النموذج الذي اختاره عند وضع وتوليد مجموعة من المصطلحات، ويمكننا أن نعدّد الأمثلة الدالة على حضور التنميط في الترجمة، وأبرزها تلك المصطلحات التي ألحقها أوستين إلى حقل «قوى أفعال

اللغة» وميّز فيها بين خمسة أفعال أو قوى، وقد حافظ أوستين على تسمية هذه الأفعال بالنمط اللغوي الاصطلاحي نفسه لتبرز علاقة هذه الأفعال والسمات المشتركة فيما بينها، وذلك مثل ما هو موضّح على النحو الآتي:

الجدول 4: تنميط بعض من مصطلحات "صنف الأفعال اللغوية"

المقابل العربي	المصطلح الغربي (باللغة الفرنسية)
الأفعال اللغوية الدالة على الحكم	Verdictifs
الأفعال اللغوية الدالة على الممارسة	Exercitifs
الأفعال اللغوية الدالة على الوعد	Commissifs
الأفعال اللغوية الدالة على السيرة	Conductifs
الأفعال اللغوية الدالة على العرض	Expositifs

نلاحظ أن المصطلحات الغربية (الفرنسية) متشابهة في بنيتها اللغوية، تألفت من مركّب ثنائي؛ أي من الجذر واللاصقة في خاتمة الكلمة، على سبيل المثال (Verdict ifs) التي جاءت لوصف الحكميات أو الأفعال الدالة على الحكم تبعا للمعنى المقصود، فالجذر (Verdict) يعني الحكم والقرار، واللاحقة في الأخير (ifs) تفيد الوصف والتخصيص، وهي الطريقة التي تماشت في ترجمة المصطلحات الأخرى الدالة على أفعال معينة من الحقل ذاته، مثل (Exercit ifs) الدالة على التنفيذ والممارسة، و(Commiss ifs) الدالة على الوعد والتعهد.

وبهذا فإنّ يحياتين قد وُفّق في ترجمة وتنميط هذه المصطلحات بفضل محاولاته في إيجاد مقابلات عربية متشابهة البناء، تؤدي المعاني المختلفة والمطلوبة، ونعوض اللواحق الأجنبية، مثل (ifs) وتقوم مقامها في اللغة العربية، واعتمادا على نموذج البناء الآتي اتبع يحياتين قاعدة التنميط في ترجمته لمصطلحات هذا الحقل كوحدة واحدة ومتماسكة لتحقيق الانسجام والتناسق (بلولي، 2021م، صفحة 258):

فعل دال على+وحدة لغوية مخالفة

مثال: فعل دال+ على الحكم

فعل دال+ على الممارسة، على الوعد..

كما نجد من أكثر الطرائق اعتمادا في ترجمة الكثير من لواحق الكلم (ونعني بخاصة اللواحق) التي تعد جزءاً أساسيا في ترجمة المصطلح اللساني، مثل ما وظّفه من صيغ منتهية بياء مشددة، مكسورة ما قبلها ومختومة بياء التأنيت بعدها (يّة) والتي سميت بياء النزعة المعرفية، مقابلا لترجمة اللاحقة (isme) كما هو ظاهر في الوحدات الآتية:

✓ البنيوية (Structuralisme) (دلاش، 1992م، صفحة 13)،

✓ الذرائعية (Pragmatisme) (المرجع نفسه، صفحة 5)،

✓ التجريبية المنطقية (Emprisme Logique) (المرجع نفسه، صفحة 17)،

وبالرغم من الاختلاف الظاهر بين معاني كل من هذه المصطلحات، إلا أنها تعبر عن مزيج من النظريات المحددة الانتماء، التي تعد في أغلبها توجهات لها أصول فلسفية، استثمرت ضمن سياقات ونطاقات متنوعة، فمثلا «البنيوية»، وهي من بين التيارات أو المناهج الأولى التي تعرضت بشكل رئيسي إلى الإثارة والتطبيق في سياق الدراسات الإنسانية واللسانية على وجه خاص، وهو التصور الوافد والمعروف حديثا الذي اهتم بالنسق الشكلي للغة وارتباط عناصرها.

3.5 من حيث التوازي الشكلي:

يتابع يحياتين من زاوية منهجية أخرى هدفه في تحقيق الجودة والتناسق على الصعيد المصطلحي من خلال احترامه إستراتيجية «التوازي الشكلي»، وذلك بالنظر إلى أنها من أبرز المعايير المصطلحية التي تكون فيها الترجمة موافقة للمصطلح في اللغة الأجنبية وفقا لنظام هندسي قائم على التعادل والتماثل من حيث الشكل والترتيب. ومعنى التوازي؛ هو التوافق بين المصطلحات والمقابلات العربية؛ فإذا كان المصطلح الأجنبي مفردا فينبغي أن يكون المقابل العربي مفردا أيضا، وإن كان مركبا بقي كذلك في الترجمة العربية، والأسلوب ذاته مع الصيغ والنماذج الأخرى، مثل صيغة التذكير أو التأنيث التي تكون موافقة مع نفس المخطط (بلولي، ترجمة معجم لومينيك مانغونو إلى اللغة العربية "محاولة محمد يحياتين أنموذجا"، 2021م، صفحة 156).

ومن هذا المنطلق نذكر مجموع المصطلحات التي اختصت بالتوازي الشكلي وهي:

الجدول 5: طريقة التوازي الشكلي لبعض المصطلحات اللسانية

المصطلح الغربي (باللغة الفرنسية)	المقابل العربي
Parole	كلام
Discours	الخطاب
Illocution	الإنشاء
Interxtion	التفاعل
Echange	التبادل

Enoncé	القول
Ellipse	إضمار
Système	النظام
Cadre communicatif	الإطار التبليغي
Dim pragmatique	البعد التداولي
Compétence	الملكة
Initiative	المبادرة
Systemat	نظامية
Fonction désignative	وظيفة الدلالة
Fonction conative	وظيفة المعاناة (ينظر التعليق رقم 7)
Indirectivité	اللامباشرة (ينظر التعليق رقم 8)
maximisationnelles	حكم الحديث (ينظر التعليق رقم 9)
Signes	الأدلة
actes performatifs	الأفعال الإنشائية

بناء على ما هو موضَّح من أمثلة في الجدول، يمكن القول أن محاولة النقل المصطلحي عند يحياتين يغلب عليها نظام التوازي الشكلي الذي اتَّخذ منهجا للرفع من جودة الترجمة لديه، فنجد يوازي بين المصطلحات الأجنبية ونظيراتها العربية، من ناحية الهيئة التركيبية أو المفردة، ومن ناحية الصيغ والالواحق المصاحبة للغة الأصلية (الفرنسية)، التي تستخدم للدلالة على التأنيث، مثل (e)، (ative)، (ité) صيغ والتذكير والجمع مثل اللاحقة (s).

وبقدر ما اقترح من مصطلحات كانت أغلبها مستوفية لمعيار التوازي الشكلي، فإنه لا يمنع وجود ترجمات أخرى يقدمها تكون غير متطابقة للتراكيب الشكلية الأصلية، وهذا يعود إلى أسباب عدة، يمكن مناقشتها انطلاقا من مجموعة التعبيرات التي لم تستوفي هذا المعيار، وبذلك يصير المترجم أمام إشكاليات تعبيرية يسعى في ضوءها إلى استخدام أساليب أخرى مختلفة مثل تكثيف المركَّب.

4.5 التكتيف المصطلحي:

يلجأ يحياتين إلى استخدام إجراءات التكتيف المصطلحي (ينظر التعليق رقم 10) أو ما يسمى بالاقتصاد في عدد من الألفاظ، وينفذ هذه الإستراتيجية في المصطلحات الفرنسية التي تتكوّن أجزاؤها من أدوات مساعدة لاستقامة التركيب، مثل زيادة أداة (de ;du) الرابطة بين الكلمات، والتي ليس لها ترجمة حرفية أو مقابل في اللغة العربية، ومن أبرز هذه المصطلحات: النشاط اللغوي للغة (activité langagière de la langue)، فعل الكلام (acte de parole)، الأفعال اللغوية (actes de langage)، ألعاب اللغة (jeux du langage)، الملكة التبليغية (compétence de communication)، نرى أن عملية ترجمة هذه المفردات وفق إجراءات التكتيف المصطلحي قد تكلّلت بالنجاح، لأن الباحث كان متوازناً عند استخدامه مبدأ الاقتصاد، إضافة إلى أنه لم ينقص من الحمولة الدلالية لها.

وبالتالي يمكن القول أن هذه الوحدات غير متوازنة شكلياً رغم محاولات التقريب التي قام بها الباحث، والسبب هو عدم التطابق الكلي بين اللغتين الفرنسية والعربية، فالأولى من أصول هندوأوروبية والثانية من اللغات السامية الحامية، لذا فإنهما مختلفتان من حيث الطبيعة التركيبية والنظام الاستعمالي، وعليه لا يمكن تحقيق صياغة شكلية مشابهة للغة الأصل في جميع الجوانب.

5.5 منهج تفكيك المركب:

يتجه المترجم إلى إستراتيجية تفكيك المفردات، وبخاصة المصطلحات التي تتضمن سابقة أو تستند إلى لاحقة، بشكل يبدو معها أن المصطلح باللغة الفرنسية وحدة مفردة والمكافئ العربي مكوّن من وحدتين منفصلتين (بلولي، ترجمة معجم لدومينيك مانغونو إلى اللغة العربية (محاولة محمد يحياتين أنموذجاً) ، 2021م، صفحة 160)، ومن بين الأمثلة التي نذكرها:

الجدول 6: عن ترجمة المصطلحات التداولية وفق منهج تفكيك المفردات

المصطلح الغربي (الفرنسي)	المقابل العربي
Sémantique	علم الدلالة
Présupposition	افتراض مسبق
Indexicale	التداولية الفهرسية
Déictiques	الأسماء المبهمة
Commandement	لغة الأمر

Situationnels	العناصر المقامية
---------------	------------------

طبّق الباحث طريقة التفكير في كثير من المواضع من أجل إيجاد اللفظ المناسب لكل كلمة، حيث يظهر من خلال المصطلحات الأجنبية أنها جاءت مؤلفة من لفظ واحد، وأما عن ترجماتها فتبدو مكونة من وحدتين منفصلتين، لكن إذا تحريّنا الدقة، نصل إلى أن المترجم قام بتقطيع المصطلح الأجنبي الذي يتألف في حقيقته من جزأين أساسيين، هما: الجذر واللاصق، ويتبين هذا الأمر مما هو موجود في الجدول؛ فمثلاً: (présupposition) الذي يتألف من جذر (supposition) بمعنى الافتراض أو الاعتقاد، ومن السابقة (pré) التي تدل على مفهوم السبق والقبلية، ومن اللواصق أيضاً ما جاءت في الأخير، نحو كلمة (indexicale) التي تتألف من الجذر (index)؛ وتعني الفهرس أو المؤشر، و (icale) اللاحقة للدلالة على الصفة المرتبطة بالعلامة أو المؤشر، وعندنا وحدة الأسماء المبهمة التي تتكون من جزأين في الفرنسية، هما الجذر (déict) والمقصود به المشير، واللاحقة (iques) التي تستخدم لتشكيل الصفات، وبهذا نحصل على مقابل عربي مكون من وحدتين، والحال كذلك مع الأمثلة الأخرى التي تضمّنت نفس الإستراتيجية الترجمية؛ التي ساعدت على فهم ونقل المعنى باللغة العربية من خلال فهم كيفية تفكيك مركباته إلى وحدات.

6.5 منهج التضخيم:

يستند يحياتين أثناء الترجمة إلى عملية تركيب المكثف في محاولة منه تحقيق كامل الحمولة الدلالية المراد توصيلها عبر المصطلح، وذلك بتوظيف منهج التضخيم أو ما يسمى بإستراتيجية إضافة الوحدات؛ وهي إستراتيجية تفيد توسيع المعاني وإضافة المدلولات لوحدات التركيب الأصلي بهدف التوضيح والتفسير وإزالة الغموض عن بعض المقابلات الأجنبية، على سبيل المثال:

✓ الخطاب الذي يفوق الجملة (transphrastique)،

✓ ترقّبات المتكلم والمستمع (attentes)،

✓ مقاصد المتكلمين (attentions)

✓ ظواهر التناسق النصي (coherence textuelle)،

نلاحظ أن المصطلحات الغربية، قد تضمّنها بعض اللبس، مثل (attentes) التي تعني الانتظارات أو الترقّبات، لكن عن أي ترقّبات يتحدث؟، لذلك أضاف مترجمنا الوحدة اللغوية (المتكلم والمستمع) في سياق حديثه من أجل استكمال الدلالة الناقصة وإزالة الغموض عن المصطلح، بهدف المساعدة على تقريب معناه وإفهامه للقارئ

العربي، وهو الأسلوب الذي استخدمه في مسار إزالة اللبس عن مصطلحات من نحو: الخطاب الذي يفوق الجملة (transphrastique)، مقاصد المتكلمين (attentions)، وظواهر التناسق النصي (coherence textuelle).

7.5 منهج الاقتباس والإحالة:

يتصل هذان المنهجان (الاقتباس، والإحالة إلى الهامش) اتصالاً قوياً بسند الهامش، حيث برزا بشكل لافت على مستوى المتن، بوصفهما من الطرائق المثلى التي يتم اعتمادها لتوضيح الكثير من المواضيع التي تتطلب المزيد من التفصيل وتستوجب الرجوع إلى المصادر المعرفية الأصلية، حيث أن لهذين المنهجين دور جوهري كبير في خلق قيمة أصيلة للعمل الترجمي الذي يكتسب قيمته من قيمة الجهود التي تسعى إلى الحفاظ على دقة المعاني، وإدراك المفاهيم المتشابكة داخل النص، وهذا ما عمل به يحياتين حينما تمكّن من عرض المعلومات بدقة وتفصيل بالاستعانة إلى الهامش المذكور في نهاية البحث (ينظر: دلاش، 1992م، صفحة 52، 59).

7.5 منهج الاختيار:

ينقل إلينا يحياتين بعض من المصطلحات باستخدام منهج الاختيار، حيث يعتمد عليه في الانتقاء بين مصطلحين أو أكثر تكون معادلة لمصطلح أجنبي واحد؛ فمثلاً نجده يقابل (situation dénonciation) بمصطلح حال الحديث أو القول، و (actes performatifs) بمصطلح الأفعال أو الصيغ الإنجازية أو الإنشائية، و (langue) بمصطلح اللسان/ اللغة.

في بعض الأحيان، قد نرى الباحث متردداً في اختيار مقابل واحد للمصطلح الأجنبي الواحد، ليذهب إلى توظيف «أسلوب الاختيار» في صياغة عدد من المصطلحات، وهو الدليل الذي يُظهرُ الاضطراب الذي وقع فيه المترجم أثناء ثبت الملحق الذي لم يستقر على تسمية واحدة لبعض من المصطلحات، ويكشف عن الارتباك الذي أصابه بسبب استحالة الاستقرار والثبات على نفس المصطلح، بسبب الالتباس الذي يغلب على التصور المفاهيمي لمفردات التداولية.

8.5 فائدة ترجمة كتاب مدخل إلى التداولية:

بعد النظرة الفاحصة التي أجريناها على ترجمة مضامين الكتاب وأجزائه، يستلزم بنا أن نكشف على مواضيع التوفيق والإخفاق التي شهدتها عمل يحياتين المترجم:

✓ من خلال عملية الفحص التي أجريت على مصطلحات المدونة، تبين لنا الحضور الشخصي ليحياتين بفضل تقنياته التي اعتمدها في الترجمة عندما واجهته بعض الإشكالات في وضع المصطلحات أو اختيار

المفردات عن غيرها، من خلال التزامه بمناهج معيّنة، مثل منهج التوليد اللغوي الذي يضم طرقاً مختلفة وظّفها، وقد ذكرناها في تحليلنا، مثل طريقة التعريب والاقتراض ومنهج التركيب، ومنهج التوليد المعنوي الذي طُبّق فيه طريقة التكيّف، ومنهج التفسير، ومنهج الإحالة والاقتباس، بالإضافة إلى معيار التمييز والتوحيد وطريقة الترجمة التفسيرية والترجمة التلخيصية أيضاً، فكل هذه الاستراتيجيات عمل في ضوءها على تشكيل المعادلات العربية للمصطلحات اللسانية والتداولية على وجه الخصوص ضمن مشروعه الترجمي ليحقق التناغم داخل مؤلفه والتناسق والتوحيد بينه وبين الباحثين العرب ولتجنب الوقوع في إشكالات معروفة، مثل الاشتراك المفرداتي أو الترادف أو التعدد، والاختلاف المصطلحي التي يقع فيه أغلب المترجمين.

✓ وهذا لا ينفي أنه لم يقع في الاضطرابات مثل غيره، بل إنه كان متردداً بعض الأحيان في اختيار المصطلحات التداولية، وذلك عند لجوئه إلى منهج الاختيار لتتسرب مشكلة التعدد المصطلحي ولكن في مواضع قليلة جداً من المتن،

✓ وما نسجل أيضاً عن هذه الترجمة غياب الإضافات البحثية أو ما سمي بالأجزاء التي تتضاف إلى الأعمال الترجمية التي يكون لها وقع محمود في العمل كونها تفيد القارئ، حيث احتاجت إلى تزويدها بأشكال مختلفة من الملاحق فضلاً عن مسرد المصطلحات الوارد باللغتين العربية والفرنسية، مثل: ملاحق التعريف بأشهر أعلام اللسانيات التداولية والرأئدين المشاركين في مجال تحليل الخطاب المرتبط ارتباطاً وثيقاً بدراسة لغة المستخدمين أو الكلام المتداول في الخطابات، والكثير من السيميائيين المذكورة أسماؤهم في البحث مثل مورييس، بيرس، غريماس، هابرماس.

6. خاتمة:

من خلال تعرضنا في هذه الدراسة إلى قراءة تحليلية وصفية ونقدية للمشروع الترجمي عند يحياتين وتصوره لمفهوم اللسانيات التداولية نخلص إلى النتائج الآتية:

✓ محمد يحياتين هو من الشخصيات التي صنعت لنفسها مكاناً واسماً قوياً في ساحة النخبة الثقافية العربية بفعل تجربتها الناجحة في الترجمة، إذ يكمن الشرط الرئيسي وراء تحقيق الترجمة لفاعليتها الحقيقية هو حضور آليات قوية ومعايير ذات مصداقية تصنع الفارق، بالإضافة إلى ذلك هناك ميزة تفضيلية يتحلّى بها المترجم وهي القدرة على فهم ثقافة ولغة النص الأصلي التي يتم اكتسابها عبر الانغماس الثقافي واللغوي، وكما نعلم أن يحياتين أتقن اللغة الفرنسية بكفاءة عالية لأنه تعرّف عليها وعلى ثقافة الآخر عندما كان يقصد النزول إلى فرنسا للقيام بمشروعه البحثي في الدكتوراه،

✓ تعد هذه الترجمة موضوع الدراسة والتحليل من بواكير الأعمال الرائدة في مجال الدراسات التداولية، نالت الترحيب في الوطن العربي لما جاءت به من معرفة عامة بلسانيات الحديث، وقد ساهم مترجمنا في هذا العمل على تذليل الكثير من الصعوبات التي تواجه القراء فيما يخص إدراك مصطلحات الدرس ومفاهيمه والمواضيع والتصورات المختلفة المنبثقة عنه،

✓ إن ما يميّز به منجز يحياتين الترجمي، هو حضور التنسيق من كل النواحي العلمية والموضوعية، بداية من التعريف الدقيق للنظرية اللسانية المتحدث عنها، واتجاهاتها، ومواضيعها إلى الإتقان في منهجية تحديد واختيار المصطلحات المرتبطة بالنظرية اللسانية التداولية،

✓ أخذ المنجز الترجمي طابع التيسير أثناء تقديم المادة بأسلوب واضح من أجل توصيل المعرفة الجديدة إلى القارئ المقصود الذي تحدث عنه؛ وهو طالب اللغة العربية وآدابها، محاولاً تقديم مدخل تمهيدي حول أهم مواضيع التداولية معتمداً الأسلوب التعليمي القائم على الملخصات والأمثلة العربية والإكثار من الجداول والمخططات التوضيحية، هادفاً إلى تمكين الطالب على فكّ مغاليق مصطلحات العلم وإدراك معانيه فضلاً عن استيعاب مفاهيمه.

7. التعليقات والحواشي:

التعليق رقم 1: من الكتب المترجمة إلى العربية: الحب الأول هو الحب الأخير دائماً للطاهر بن جلون (1996م)، وردة الهاوية لعيسى خلادي (2006م)، علم الاجتماع اللغوي (2006م) والسياسات اللغوية (2009م) للويس جان كالفلي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر لعللي مراد (2007م)، الجزائريون والمسألة اللغوية لخولة طالب الإبراهيمي (2007م)، موسوعة الترجمة لجوئيل رضوان (2010م)، مدخل إلى علم الدلالة لسالم شاكر (2012م). وفيما يخص بالدراسات المستقلة عن الأعمال الترجمية التي قام بها، فإننا نرصد إحدى مقالاته الموسومة: من أجل تجديد النظر في مناهج تدريس اللغات الأجنبية في معاهد اللغة العربية وآدابها، مجلة الخطاب، التعددية اللسانية من خلال الأبحاث اللسانية الاجتماعية الحديثة المنشورة بمجلة اللسانيات، الجزائر، سنة (2006م).

التعليق رقم 2: الإثنوميتودولوجية (Ethnométhodologie) أو منهجية دراسة النظام الاجتماعي، من ناحية المصطلح فإنه مصطلح غربي قام بصياغته هارولد جارفينكل (H.Garfinkel) أثناء تأليفه لمجموعة من المقالات التي جمعها في كتاب متميز بعنوان "دراسات في الإثنوميتودولوجي سنة 1967م"، وقد كان هذا العمل ثمرة تحقيقات ميدانية مكثفة أجراها صاحبها على واقع الحياة اليومية، واستطاع من خلاله صياغة اتجاه جديد أو بديل جديد لعلم الاجتماع في أمريكا، يتألف من ثلاثة مقاطع؛ الأول (Ethno) وهي كلمة يونانية تعني الشعب (أو أعضاء الجماعة)، ومنهج (method) أو الطريقة، واللاحقة (logie) ومعناها الدراسة، وهنا تتجلى الصياغة العربية للكلمة تحت مسمى "منهجية دراسة النظام الاجتماعي" أو "الواقع الاجتماعي"، أو "المنهجية الشعبية"، وأما من ناحية المفهوم؛ فهو تيار معرفي جديد ينتسب إلى ميدان علم الاجتماع من اهتماماته الاشتغال بالمحادثة ودراسة التبادلات الكلامية التي تُجرى مع الغير، كما يهدف إلى دراسة المعاني التي يعطيها الناس لكلماتهم وأنماط سلوكهم (خليل، 1997، صفحة 82، وخزار، 2014، صفحة 129).

التعليق رقم 3: التوحيد المصطلحي: هو مبدأ يهدف إلى تحقيق شعار أحادية المصطلح لأحادية المفهوم، يفيد انتقاء أو استعمال مصطلح لغوي واحد دون غيره من المصطلحات السائدة في ميدان معين، يحلّ محلّ مصطلحات عديدة مترادفة مستعملة للتعبير عن مفهوم معين، فهو العمل على تخصيص مصطلح واحد للمفهوم الواحد وكلّما تدنّى احترام العلاقة بين المفهوم والمصطلح تراجعت مصطلحيّته وقلّ تمييزه عن الكلمة، حتى وإن بقي الدال واحداً (القاسمي، 2009م، صفحة 105، وقروي، 2008م، صفحة 285).

التعليق رقم 4: إن ما يعاب على الإنجازات الترجيمية في ساحة الدرس اللساني العربي هو العمل الفردي المستقل الذي اتجه فيه الباحثون إلى ترجمة المصطلح الواحد بعدّة صيغ، مثل ما قام به عدد منهم بخصوص إيجاد المقابل العربي لـ (Lacomptence)، حيث تمت ترجمته إلى القدرة من قبل الفاسي الفهري، ونعمان بوقرة، والكفاءة عند باحثين أمثال عبد القادر قنيني، شكري المبخوت، قصي العتابي، جمال الحضري، منذر عياشي، سعيد علوش، لطفي السيّد منصور. للمزيد من المعلومات يمكن العودة إلى مراجعة المؤلفات الآتية: القاموس الموسوعي للتداولية؛ مجموعة مؤلفين، تحت إشراف شكري المبخوت، التداولية من ترجمة قصي العتابي، معجم المصطلحات اللسانية لعبد القادر الفاسي الفهري، لسانيات الخطاب لنعمان بوقرة، قاموس التداولية من تأليف جورج إيليا سارفاتي وترجمة لطفي السيّد منصور.

التعليق رقم 5: إذا ما أمعنا النظر في هذه المصطلحات العربية (القدرة، الكفاءة، الكفاية، الكفاءة)، نجد أنها تكتسي معاني ومقاصد مختلفة رغم التقارب الذي بينها، وذلك ما يؤدي إلى نوع من الخلط الاستعمالي والمفاهيمي، ومن

أجل توضيح حدودها لا بد من التمييز بين مفاهيم ومصطلحات كل واحدة منها، وعليه يمكن استخلاص الحدود في النقاط الآتية:

تشير القدرة على التأهيل وإمكانية القيام بنشاط معين بالاعتماد على المهارات التي لدى الفرد، أما الكفاءة فإنها تعبر عن مجموعة المعارف القدرات (اللغوية، المعرفية، الحركية، الانفعالية) التي يملكها ويوظفها الفرد بكيفية مندمجة، ولا تظهر إلا في الأنشطة التي يستدل بوجودها في مجال الأداء والممارسة، أما عن الكفاية فإنها امتلاك الآلية التي تهئ الإنسان للقيام بفعل أو أداء معين، وبهذا فلفظ الكفاءة لا يختلف اختلافا جوهريا عن الكفاية، وأما القدرة فإنها تuchi إلى المهارات التي يمكن أن تتحسن أو تتعطل دون أي تغيير في الملكة أو الكفاءة الأساسية. وعليه يمكن القول أن لفظ الكفاءة اللسانية هو الأقرب إلى الملكة اللغوية نظرا إلى الطريقة التي تم اعتمادها في ترجمة المصطلح الغربي (La compétence) وهي الطريقة التفسيرية، خلافا للتعبير الاصطلاحي "القدرة" الذي تم ترجمته بالاعتماد على الطريقة الحرفية التي تبتعد عن إيصال المعنى المقصود (ينظر: ساعد، 2012م، صفحة 158، 160).

التعليق رقم 6: التتميط المصطلحي: هو مبدأ مرتبط بالتوحيد، تعنى وظيفته بإرساء واعتماد المعايير، أو المقاييس، أو الأنماط، أو الأسس، أو المبادئ، أو المواصفات التي تُوضَع أو تُصاغ وَفَقَهَا المصطلحات، وتتسم هذه الضوابط والمعايير الواجب إتباعها بالصبغة العالمية، بمعنى أن كل اللغات تخضع للضوابط المصطلحية العامة، وتأخذ منها بما يتناسب وطبيعة نظامها. ويعرف في سياق آخر على أنه، الالتزام بوضع المصطلحات الجديدة للتعبير عن مفاهيم مُستحدثة، بالاعتماد على نظام يُيسر علينا اختيار المصطلحات ويشترط فيه الالتزام بمجموعة من الضوابط المعينة في مختلف عمليات توليد المصطلحات، وهي: قوانين وقواعد مُنسجمة، تُطبَّق على جميع المصطلحات وتأخذ منها جميع اللغات، إسناد الترقيم لكل مصطلح لتمييزه عن غيره من ناحية الجودة والإتقان، والقيمة، السرعة في اختيار مصطلح دون آخر، لتجاوز طرق التوحيد إلى نتائج التتميط لأنه مهما كان الاتفاق على طرق التوحيد، فإنها لا تكفي لضمان التنسيق والاتفاق (مغاوي، 2022م، صفحة 473).

التعليق رقم 7: وظيفة المعاناة: أو وظيفة التأثير، وهي إحدى الوظائف التواصلية التي يؤدي من خلالها المتلقي رد فعل أو استجابة أثناء استلام الرسالة الموجهة إليه من قبل المرسل.

التعليق رقم 8: اللا مباشرة: يقصد بها المترجم تلك الأفعال والعبارات التي تستخدم في التواصل اللغوي، المعبرة عن المعاني بشكل ضمني أو غير مباشر.

التعليق رقم 9: حكم الحديث: يقصد بها المترجم القواعد الأربع التي اقترحها غرايس في سياق حديثه عن مبدأ التعاون.

التعليق رقم 10: التكتيف المصطلحي: يعرف بأنه ذلك الإجراء الذي يقتصد بموجبه المترجم من عدد الألفاظ التي يتركب منها المصطلح، ويمكن لهذا المبدأ أن يحقق الإفادة في العمل الترجمي، من خلال نقل المعاني بطريقة مكثفة، ونقل المعلومات، وتسهيل فهم المفاهيم والمصطلحات المعقدة، شريطة نقل الحمولة الدلالية بأكملها إلى اللّغة الهدف دون الإخلال بالعمل الترجمي (ينظر: بلولي، المصطلح اللساني التداولي "قراءة في منهجيات الترجمة"، 2010م).

8. قائمة المراجع:

1. بلولي، ف، (2021)، ترجمات القول من حيث هو فعل -نظرية أفعال الكلام -لجون ل. أوستين، دراسة مصطلحية مقانة لثلاث ترجمات عربية)، مجلة دراسات، ج2، العدد10، ص258-245p
2. بلولي ف. (16. 12. 2021). ترجمة معجم لدومينيك مانغونو إلى اللغة العربية محاولة محمد يحياتين أنموذجاً Les. 7 (2), p146- 173, termes clés de lanalyse de discours
3. بلولي، ف: المصطلح اللساني التداولي "قراءة في منهجيات الترجمة"، (2010م)، مجلة الممارسات اللغوية، ج1، العدد1، ص221-230، الجزائر.
4. الحمزاوي، م. ر. (1958). المنهجية العامة لوضع المصطلحات من التوحيد إلى التميّط مجلة اللسان العربي، ج1، العدد24، المغرب.
5. خليل، ع، م، (1997م)، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن.
6. خزار يعيش، و، المنهج الإثنوميتودولوجي "الأسس النظرية والتقنيات الأمبريقية"، (2014م)، مجلة التراث، ج4، العدد13، ص128-147، الجزائر.
7. دلاش، ج، (1992) مدخل إلى اللسانيات التداولية (طلبة معاهد اللغة العربية وآدابها) تر: يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، الجزائر.

8. زهيرة قروي: التأسيس النظري لعلم المصطلح، (2008م)، مجلة العلوم الإنسانية، ج19، العدد01، الجزائر، ص279، 291.
9. ساري، م. (2012). في سيرة الراحل محمد يحياتين. الجزائر للأخبار :
<https://www.djazairnews.com/djazairnews39366> Consulté le 05 27, 2025,
10. ساعد، ص، الكفاية والمفاهيم المرتبطة بها (تحليل مفاهيمي)، (2012)، مجلة دفاتر المخبر، ج07، العدد02، الجزائر، ص153-164.
11. القاسمي، ع، (2009م)، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1.
12. موان، ج. (2012). (معجم اللسانيات) تر: ج. الحضري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، والنشر، والتوزيع. بيروت، لبنان.
13. مغاوي، ن، المصطلح العلمي العربي بين التوحيد والتعدد، (2022م)، مجلة اللغة العربية، ج24، العدد 01، ص467-483، الجزائر.